أثر الأوضاع العامَّة على مدرسة الحِلَّة العلميَّة في عصر فخر المحقِّقين

(٦٨٢-٧٧١هـ/١٢٨٣م-١٣٧٠م)

د. عباس حسن عبيس الجبوري
المديرية العامَّة للتربية في بابل

Impact of General Conditions on Hilla Scientific School in the Era of Fakhr Al-Muhaqiqin

(682-771 A.H/1283-1370 A.D)

Dr. Abbas Hassan Obais Al-Jubouri
Babylon General Education Directorate

ملخَّص البحث

درس هذا البحث أبرز الأحداث والتطوُّرات السياسيَّة التي عاشتها مدينة الحِلَّة في عصر فخر المحقِّقين (٦٨٢-٧٧١هـ)، وانعكاسات هذه التطوُّرات سلبًا أو إيجابًا على واقع الحركة العلميَّة والفكريَّة في مدينة الحِلَّة في تلك المدَّة.

قُسِّم البحث على مقدِّمة وثلاثة مباحث وخاتمة، جاء المبحث الأوَّل بمثابة مهاد تاريخيّ عن مدرسة الحِلَّة العلميَّة، وتعريف بشخصيَّة الشيخ فخر المحقِّقين وحياته، في حين درس المبحث الثاني أبرز الأوضاع والأحداث العامَّة التي مرَّت بها مدينة الحِلَّة في عصر فخر المحقِّقين، وما رافق تلك الأحداث من تأثير على المدينة وسكَّانها، وبيَّن المبحث الثالث أثر الأحداث والتطوُّرات العامَّة في المدينة، وانعكاسها على مدرستها العلميَّة، وعلى الحركة العلميَّة والفكريَّة في المدينة، سواء بجوانبه الإيجابيَّة أو السلبيَّة، ومن ثمَّ انتهى البحث بخاتمة بيَّنت فيها أبرز الاستنتاجات التي توصَّل إليها البحث.

Abstract

This research studied the most prominent political events and developments that the city of Hilla experienced in the era of Fakhr Al-Muhaqiqin (682-771 A.H) and the negative or positive repercussions of these developments on the reality of the scientific and intellectual movement in the city of Hilla during that period.

The research divided into an introduction, three sections and a conclusion. The first section served as a historical introduction to Hilla Scientific School, and introduced the personality and life of Sheikh Fakhr Al-Muhaqiqin, while the second section studied the most prominent conditions and public events that the city of Hilla experienced in the era of Fakhr Al-Muhaqiqin, and what accompanied those events from effect on the city and its inhabitants, The third section showed the impact and reflection of the general events and developments in the city on its scientific school, and on the scientific and intellectual movement in the city, whether in its positive or negative aspects.The research ended with a conclusion showing the most prominent conclusions reached by the research.

المقدِّمة

ظلَّـت مدينة الحِلَّـة الفيحاء موطن العلـماء والمفكِّرين والأدبـاء، وبالرغم من كلِّ ما مرَّت به المدينة من ظروف سياسيَّة واقتصاديَّة صعبة على مرِّ التاريخ، إلَّا أنَّنا نجد أنَّ ذلك لم يكن له تأثير كبير على بقاء شـعلة العلم والفكر فيها، بل وفي خضمِّ الصراعات والأحداث المهولة التي مرَّ بها العالم الإسلاميّ، لاسيما الاحتلال المغوليّ في القرن السابع الهجـريّ، مثَّلت الحِلَّة الفيحاء طوق النجاة والحاضنـة للعلم والعلماء، وزادت مكانتها ونتاجها العلميّ رغم الصِّعاب.

وبالرغم من سـلامة مدينة الحِلَّة من توابع الاحتلال المغوليّ للعراق وآثاره، إلَّا أنَّ ذلـك لم يمنع من أن تكون المدينـة، مسرحًا للصراعات والتغييرات السياسـيَّة المتكرِّرة التي كانت تحدث آنذاك، وممَّا لا شـكَّ فيه أنَّ هذه الصراعات كانت لها انعكاسـاتها على الأوضاع الاجتماعيَّة والفكريَّة والعلميَّة والاقتصاديَّة في المدينة.

وقد حاولنا في بحثنا هذا تسـليط الضوء على أبرز الأحداث والتطوُّرات السياسيَّة التي عاشـتها مدينـة الحِلَّة في عصر فخـر المحقِّقين (٦٨٢-٧٧١هـ)، ومـن ثمَّ بيان أثر هـذه التطوُّرات وانعكاسـاتها سـلبًا أو إيجابًا عـلى واقع الحركـة العلميَّـة والفكريَّة في مدينـة الحِلَّة في تلك المـدَّة، رغم أنَّ المصادر المتوفِّرة لدينا، لاسـيما كتابـات علماء الحِلَّة وفقهائهـا، نـادرًا ما تطرَّقت إلى الأوضاع السياسـيَّة، وعلاقتها بمدرسـة الحِلَّة العلميَّة آنذاك.

قُسِّم البحث على مقدِّمة وثلاثة مباحث وخاتمة، جاء المبحث الأوَّل ليقدِّم مهادًا تاريخيًّا عن مدرسة الحِلَّة العلميَّة، والتعريف بشخصيَّة الشيخ فخر المحقِّقين وحياته، في حين تناول المبحث الثاني أبرز الأوضاع والأحداث العامَّة التي مرَّت بها مدينة الحِلَّة في عصر فخر المحقِّقين، وما رافق تلك الأحداث من تأثير على المدينة وسكَّانها، وبيَّن المبحث الثالث أثر الأحداث والتطوُّرات العامَّة في المدينة وانعكاسها على مدرستها العلميَّة، وعلى الحركة العلميَّة والفكريَّة في المدينة، سواء بجوانبه الإيجابيَّة أو السلبيَّة، ومن ثمَّ انتهى البحث بخاتمة بيَّنت فيها أبرز الاستنتاجات التي توصَّل إليها البحث.

المبحث الأوَّل

مدرسة الحِلَّة العلميَّة أبان عصر فخر المحقِّقين

أوَّلًا: مدرسة الحِلَّة العلميَّة

تميَّزت مدينة الحِلَّة الفيحاء بكونها موطنًا للعلم والعلماء والنهضة العلميَّة والأدبيَّة منذ الأيَّام الأوَّلى لتأسيس الإمارة المزيديَّة في منطقة النيل (٣٨٨-٤٩٥هـ)، الواقعة شمال شرق الحِلَّة، إذ برز من بين أبنائها علماء وأدباء ذاع صيتهم في الآفاق، كان لهم الفضل في تشجيع النهضة العلميَّة فيها، ثمَّ ترسَّخت هذه النهضة على يد الأمير صدقة بن منصور مزيد الأسديّ (ت ٥٠١هـ/ ١١٠٧م)، الذي مصَّرها سنة (٤٩٥هـ)، لتجعل من المدينة مركـزًا علميًّا مهمًّا، ومن ثمَّ ازدهرت هذه النهضة حتَّى أصبحت المدينة من المدن المهمَّة في العالم الإسلاميّ[1].

احتلَّت مدينة الحِلَّة مكانة علميَّة مرموقة، وأصبحت مركز إشعاع للفكر الإماميّ،

(١) ينظر: ابن نما الحِلِّيّ، المناقب المزيديَّة في أخبار الملوك الأسـديَّة، تحقيق: موسـى درواكة ومحمَّد عبد القادر، مكتبة الرسـالة، عمَّان، د.ت، ص١٧١، عبد الجبَّار ناجي، الإمارة المزيديَّة دراسة في وضعها السياسيّ والاقتصاديّ ٣٨٧-٥٥٨هـ، دار الطباعة الحديثة، البصرة، ١٩٧٠، ص١٧٧، أغـا بزرك الطهـرانيّ، الذريعة في تصانيف الشـيعة، ط٢، ج١٥، دار الأضـواء، بيروت، د.ت، ص٢، عامر عجاج، النيل ومنطقتها- دراسة في الأحوال الفكريَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة حتَّى نهاية القرن السـابع الهجريّ، رسـالة ماجسـتير، كليَّة التربية، جامعة بابـل، ٢٠٠٤، ص١٠٦-١٠٨.

امتدَّ منذ القرن السابع الهجريّ، ولقرابة أربعة قرون، وساهمت عدَّة عوامل في ذلك، منها وجود تيَّارٍ محبٍّ للعلم والعلماء فيها[١]، وكذلك أُفول مدرسة بغداد العلميَّة بعد الاحتلال المغوليّ للمدينة، وانتقال الحركة العلميَّة إلى مدينة الحِلَّة الفيحاء، التي تمكَّن أبناؤها وعلماؤها من إنقاذها من آثار الاحتلال المغوليّ، بعد أن أرسلوا وفدًا إلى قيادة الجيش المغوليّ يلتمسون الأمان لبلدهم، وبذلك ظلَّت الحِلَّة مأمونةً من النكبة التي حلَّت بسائر البلاد بداية الاحتلال المغوليّ[٢].

كما استقطبت الحِلَّة الهاربين من بغداد من طلبة العلم والأساتذة والفقهاء، فاجتمع فيها عددٌ كبيرٌ من الطلَّاب والعلماء، وانتقل معهم النشاط العلميّ، وأخذت المدينة تشهد ما كانت تشهده بغداد من وجوه النشاط الفكريّ، من ندوات البحث والجدل، وحلقات الدراسة والمكتبات والمدارس، وغيرها، وظهر في هذه المدرسة فقهاءٌ كبارٌ كان لهم الأثر الكبير في تطوير مناهج الفقه والأصول الإماميَّة، وتجديد صياغة عمليَّة الاجتهاد[٣].

(١) ينظر: يوسف كركوش، تاريخ الحِلَّة، ج١، المطبعة الحيدريَّة، النجف، ١٩٦٥، ص٢٢.

(٢) ينظر: العلَّامة المجلسيّ، بحار الأنوار، ج١٠٢، ط٢، مؤسَّسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣، ص٢٩٧، ابن الفوطيّ، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزَّاق البغداديّ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق: د. بشَّار عواد معروف ود.عماد عبد السلام رؤوف، مطبعة شريعت، قم، ١٤٢٦هـ، ص٢٣٧، الأمين، السيِّد محسن العامليّ، أعيان الشيعة، تحقيق: السيِّد حسن الأمين، ج١٣، ط٥، دار المعارف، بيروت، ٢٠٠٠، ص٤١٩.

(٣) ينظر: الهمدانيّ، رشيد الدين فضل الله، جامع التواريخ، ترجمة: محمَّد صادق نشأت وآخرون، مراجعة وتقديم: يحيى الخشَّاب، ج١، دار إحياء الكتب العربيَّة، القاهرة، ١٩٦٠، ص٢٩٥، هناء كاظم خليفة الربيعيّ، أثر علماء الحِلَّة في النشاط الفكريّ ببلاد الشام من القرن السادس إلى أواخر القرن الثامن الهجريَّين، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصريَّة، كلية التربيَّة، ٢٠٠٢، ص٢٤.

ومـن العوامل المهمَّة الأخـرى التي أدَّت إلى ازدهار الحركـة العلميَّة في الحِلَّة، هو خمـول الحركة العلميَّة في النجف، بسـبب الجمود الذي حصل عنـد العلماء على فتاوى الشـيخ الطـوسيّ ﷺ (ت٤٦٠هـ) إجلالًا وتقديسًـا لمكانتـه العلميَّة، ومنزلتـه الرفيعة آنـذاك، وقـد أثَّر هذا الحـدث تأثيرًا كبـيرًا على النشـاط العلمـيّ في النجف الاشرف، وفتـور الحركـة العلميَّة فيهـا، ممَّا أدَّى إلى هجرة علـماء النجف إلى مدينة الحِلَّة، لاسـيما بعد النشـاط العلميّ الذي ظهر على يد الشيخ العلَّامة ابن إدريس الحِلِّيّ، ومَن بعده من العلماء[1].

ومن ثمَّ فقد شهدت مدينة الحِلَّة ازدهارًا معرفيًّا لم يسبق له مثيل من قبل، وأصبحت مدرسة الحِلَّة من أعظم المدارس الفقهيَّة في التاريخ الشيعيّ، وقد خرَّجت علماء ومحقِّقين وفقهـاء كبـار، كان لهم الأثر الكبير في تطوير مناهج الفقـه والأصول الإماميَّة، وتجديد صياغـة عمليَّة الاجتهاد، وتنظيم أبواب الفقه، وصنَّفوا مئات الكتب في الفقه والعقيدة والكلام.

ومـن روَّاد هذا التحوُّل المعـرفيّ ابن إدريس الحِلِّيّ (ت ٥٩٨هـ/ ١٢٠١م)، سِـبط الشـيخ الطـوسيّ، وهـو فقيه الشـيعة، وكان مـن فضلاء الفقهـاء والعارفـين بأصول الشريعة، تميَّز ابن إدريس عمَّا سبقه من العلماء بقدرته على النقد والتحليل، إذ كان فقيهًا أصوليًّـا بحتًـا، ومجتهدًا صرفًا، وهـو أوَّل من فتح باب الطعن على الشـيخ الطوسيّ[2]. والسـيِّد شـمس الدين فخار بن معد بن فخار الموسـويّ (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، من أجلَّاء علماء الإماميَّة في القرن السـابع الهجـريّ، تتلمذ على يديه الكثير من طلبة العلم،

(١) ينظـر: محمَّـد مهدي بحـر العلوم، رجال السـيِّد بحر العلـوم، ج٢، مطبعـة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٥، ص٣٧.

(٢) محمَّـد علـيّ الأنصاريّ، الموسـوعة الفقهيَّـة الميسَّـرة، ج١، مجمع الفكر الإسـلاميّ، د.مك، ١٤١٥هـ، ص٥٠-٥١.

وفي مختلف الفنون[١]، وسديد الدين يوسف بن المطهَّر الحِلِّيّ (حيًّا ٦٦٥هـ)، والد العلَّامة الحِلِّيّ، وأبو الفضائل أحمد بن موسى بن طاووس (ت ٦٧٣هـ)، من أسرة آل طاووس المشهورة بالعلم والصَّلاح، وكان أبو الفضائل أحد أركان هذه الأسرة العريقة[٢]، والمحقِّق الحِلِّيّ نجم الدين أبو القاسم جعفر بن سعيد (ت ٦٧٨هـ)، وهو أحد أساطين رجال الشيعة، وفقهاء آل مُحَمَّدﷺ، كان محقِّق الفقهاء، ومدقِّق العلماء[٣]، والشيخ يحيى بن أحمد بن يحيى بن سعيد بن الحسن الهذليّ الحِلِّيّ (ت٦٩٠هـ/ ١٢٩٦م)، كان أحد أعلام القرن السابع، وكان جامعًا لفنون العلوم الأدبيَّة الفقهيَّة والأصوليَّة، وكان أورع الفضلاء وأزهدهم، ومِن كبار العلماء والفقهاء البارعين لمدينة الحِلَّة الذين ذاع صيتهم في الآفاق، نظرًا للمكانة العلميَّة التي احتلَّها في زمانه[٤]، والعلَّامة الحِلِّيّ الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦هـ)، كان عظيم الشأن، رفيع المنزلة، لم يترك بابًا من أبواب العلوم الدينيَّة إلَّا وطرقه، وترك فيه أثرًا بارزًا، وهو أشهر من أن يُعرَف[٥]، وولده فخر

(١) الحرُّ العامليّ، أمل الآمل، تحقيق: أحمد الحسينيّ، دار الكتاب الإسلاميّ، ج٢، قم المقدَّسة، ١٣٦٢هـ.ش، ص٢١٤، الأفندي، الميرزا عبد الله الأصفهانيّ، رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: السيِّد محمَّد المرعشيّ والسيِّد أحمد الحسينيّ، ج٤، مطبعة الخيام، قم المقدَّسة، ١٤٠١هـ، ص٣١٩.

(٢) يوسف كركوش، المصدر السابق، ج٢، ص٢٦-٢٩.

(٣) الحرُّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٢٢٩، الأفندي، رياض العلماء، ج٥، ص١٠-١١.

(٤) التفرشّي، أغا مير مصطفى بن الحسين الحسنيّ، نقد الرجال، ج٥، طبعة حجر، طهران، ١٣١٨هـ، ص٦١، الحرُّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٣٤٧، ابن داوود الحِلِّيّ، رجال ابن داوود، تحقيق وتقديم: السيِّد محمَّد صادق آل بحر العلوم، منشورات مطبعة الحيدريَّة، النجف الأشرف، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ص٢٠٢، الأردبيليّ، محمَّد بن عليّ الغرويّ الحائريّ، جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد، ج٢، مطبعة شركة رنكين، طهران، ١٣٣٦هـ، ص٣٢٤.

(٥) عبد العزيز الطباطبائيّ، مكتبة العلَّامة الحِلِّيّ، مطبعة ستاره، قم المقدَّسة، ١٤١٦هـ، ص١٦٩،=

المحقِّقين الذي سنأتي على ذكره لاحقًا، وغيرهم الكثير من فطاحل العلماء ورجال الفكر في ذلك العصر.

ثانيًا: فخر المحقِّقين حياته وسيرته

نَسَبُهُ وحياته:

أبو طالب محمَّد بن الحسن العلَّامة بن يوسف بن المطهَّر الحِلِّيّ المعروف بفخر المحقِّقين، من أعلام مذهب أهل البيت عليهم السلام وثقاتهم، ومن أبرز الشخصيات العلميَّة في المجتمع الحِلِّيّ، بل في العالم الفقهيّ الشيعيّ آنذاك، ولد في مدينة الحِلَّة في ٢٢ جمادى الآخرة سنة (٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، تتلمذ على يد أبيه العلَّامة الحِلِّيّ قدس سره، ونشأ وترعرع في أحضانه، وقرأ عليه مختلف العلوم العقليَّة والنقليَّة[1].

ينتمي فخر المحقِّقين إلى واحدة من أشهر الأسر العلميَّة في مدينة الحِلَّة الفيحاء، ألَا وهي أسرة آل المطهَّر الحِلِّيّ، التي يرجع نسبها إلى قبيلة بني أسد العربيَّة التي أسَّست الإمارة المزيديَّة في الحِلَّة سنة (٤٩٥هـ)، وقد برز من أبناء هذه الأسرة الجليلة العديد من كبار علماء وفقهاء مذهب أهل البيت عليهم السلام الذين إنمازوا بنبوغهم العلميّ، ومكانتهم السامية، وموهبتهم المتميِّزة، وتفوُّقهم في شتَّى العلوم، سواء الدينيَّة أو الأدبيَّة أو غيرها، وفي مقدِّمة علماء هذه الأسرة الكريمة يأتي سديد الدين يوسف بن المطهَّر

=النوريّ، الميرزا حسين الطبرسيّ، خاتمة مستدرك الوسائل، تحقيق مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ج٢، مطبعة ستاره، قم المقدَّسة، ١٤١٧هـ، ص١٧، الأفندي، رياض العلماء، ج١، ص٣٦١، ابن داوود، الرجال، ص٧٨.

(١) فخر المحقِّقين محمَّد بن الحسن بن المطهَّر الحِلِّيّ، الرسائل الفخريَّة في معرفة النيَّة، تحقيق: صفاء الدين البصريّ، مؤسَّسة الطبع والنشر التابعة للأستانة الرضويَّة المقدَّسة، مشهد المقدَّسة، ١٤١١هـ، ص٩.

الحِلِّيّ، والد العلَّامة، وولديه عليّ بن يوسف بن المطهَّر الحِلِّيّ (ت ٧١٠هـ)، والحسن بن يوسف بن المطهَّر العلَّامة الحِلِّيّ، وولده محمَّد بن الحسن فخر المحقِّقين، وولدَي فخر المحقِّقين، الفقيه محمَّد بن محمَّد بن المتوفَّى في القرن الثامن الهجريّ، والفقيه يحيى بن محمَّد[1].

ما قيل فيه:

أشاد عدد كبير من العلماء والفقهاء، وأصحاب التراجم والسِّير من الموالين والمخالفين، ومن القدماء والمعاصرين، بالشيخ فخر المحقِّقين، وأشاروا إلى مكانته ومنزلته العلميَّة الرفيعة، وفي مقدِّمتهم والده العلَّامة الحِلِّيّ، الذي أثنى عليه في أكثر من موضع في كتبه، نقتصر منها على ما ذكره عنه في مقدِّمة كتابه الألفين «أجبت سؤال ولدي العزيز محمَّد أصلح الله له أمر دارَيه، كما هو برٌّ بوالديه، ورزقه أسباب السعادات الدُّنيويَّة والأُخرويَّة، كما أطاعني في استعمال قواه العقليَّة والحسِّيَّة، وأسعفه ببلوغ آماله كما أرضاني بأقواله وأفعاله، وجمع له بين الرياسَتَين، كما أنَّه لم يَعصِني طرفة عين، من إملاء هذا الكتاب الموسوم بكتاب الألفين... وجَعلت ثوابه لولدي محمَّد وقاني الله عليه كلَّ محذور، وصرف عنه جميع الشرور، وبلغه جميع أمانيه، وكفاه الله أمر معاديه وشانيه»[2].

(١) البحرانيّ، الشيخ يوسف بن إبراهيم بن أحمد، لؤلؤة البحرين، تحقيق: محمَّد صادق بحر العلوم، مطبعة النعمان، النجف، د.ت، ص٢٦٦-٢٦٧، ابن داوود، الرجال، ص٧٨، الحرُّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٢٠٤، عمر كحالة، معجم المؤلِّفين، ج٧، مكتبة المثنَّى، بيروت، د.ت، ص٢٦٦، الحرُّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٢٦٠-٢٦١، الأفندي، رياض العلماء، ج٥، ص٣٧٢، الطهرانيّ، آغا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، ج٨، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٣٠هـ، ص٢٤٠.

(٢) العلَّامة الحِلِّيّ، الألفَين، مكتبة الألفَين، الكويت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٢١-٢٢.

وكذلك ما ذكره عنه في كتاب (تذكرة الفقهاء): «وقد عزمنا في هذا الكتاب الموسوم بـ(تذكرة الفقهاء) على تلخيص فتاوى العلماء... إجابةً لالتماس أحبِّ الخلق إليَّ، وأعزِّهم عليَّ، ولدي محمَّد، أمدَّه الله تعالى بالسعادات، ووفَّقه لجميع الخيرات، وأيَّده بالتَّوفيق، وسلك به نهج التحقيق، ورزقه كلَّ خير، ودفع عنه كلَّ شرٍّ، وآتاه عمرًا مديدًا سعيدًا، وعيشًا هنيئًا رغيدًا، ووقاه الله كلَّ محذور، وجعلني فداه في جميع الأمور»[1].

ووصفه الشهيد الأوَّل محمَّد بن مكِّي العامليّ (ت ٧٨٦هـ) بـ«الشيخ الإمام، سلطان العلماء ومنتهى الفضلاء، والنبلاء، خاتمة المجتهدين، فخر الملَّة والدين، أبو طالب محمَّد ابن الشيخ الإمام السعيد جمال الدين بن المطهَّر مدَّ الله في عمره مدًّا، وجعل بينه وبين الحادثات سدًّا»[2].

وقال عنه تلميذه السيِّد تاج الدين بن معيَّة الحِلِّيّ في إجازته: «مولانا الشيخ الإمام العلَّامة، بقيَّة الفضلاء، أنموذج العلماء، فخر الملَّة والحقِّ والدين، محمَّد ابن المطهَّر حرس الله نفسه، وأنمى غرسه»[3].

وذكره الشهيد الثاني زين الدين الجبعيّ العامليّ (ت ٩٦٥هـ) بالقول: «أبو طالب محمَّد ابن الحسن بن يوسف بن المطهَّر، من وجوه الطائفة وأعيانها، تلمذ على أبيه العلَّامة الحِلِّيّ، ونشأ برعايته وعنايته، وقرأ عليه مختلف العلوم النقليَّة والعقليَّة، وبرز في ذلك كلِّه»[4].

(١) العلَّامة الحِلِّيّ، تذكرة الفقهاء، تحقيق: مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ج١، مطبعة مهر، قم المقدَّسة، ١٤١٤هـ، ص٤.

(٢) الشهيد الأوَّل شمس الدين محمَّد بن مكِّي العامليّ، الدروس الشرعيَّة في فقه الإماميَّة، ج١، تحقيق: مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، ط٢، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، ١٤١٧هـ، ص١٧.

(٣) المجلسيّ، بحار الأنوار، ج ١٠٦، ص٤١.

(٤) الشهيد الثاني، الروضة البهيَّة في شرح اللمعة الدمشقيَّة، ج١، تحقيق: السيِّد محمَّد كلانتر،=

وقال عنه الشيخ عبَّاس القمِّيّ (ت ١٣٥٩هـ) في الفوائد الرضويَّة: «محمَّد بن الحسن بن يوسف المطهَّر الحِلِّيّ، أبو طالب المعبَّر عنه بفخر الدين، وفخر المحقِّقين، العالم، المحقِّق، النقَّاد، المدقِّق، المؤيَّد المسدَّد، وحيد عصره، وفريد دهره، وجه من وجوه هذه الطائفة وثقاتها، وشيخ الأمَّة وفتاها، جليل القدر، عظيم المنزلة»(١).

وقال عنه ابن الفوطيّ: «كريم الأخلاق، فصيح العبارة، مليح الأشارة... وله ذهنٌ حادٌّ، وخاطرٌ نقَّادٌ، وفخر الدين ذو الفخر الفخم، والعلم الجمِّ، والنفس الأبيَّة، والهمَّة العليَّة...»(٢). وغيرهم الكثير.

شيوخه:

١. والده العلَّامة الحِلِّيّ.

٢. عمُّه الشيخ رضي الدين عليّ بن يوسف بن المطهَّر الحِلِّيّ (ت ٧١٠هـ/ ١٣١٠م)(٣).

تلامذته:

١. الشيخ محمَّد بن مكِّي العامليّ، المعروف بالشهيد الأوَّل.

٢. الشيخ حسن بن نجم الدين المدنيّ.

=منشورات جامعة النجف الدينيَّة، ١٣٨٦هـ، ص٧٥.

(١) عبَّاس القمِّيّ، الفوائد الرضويَّة في أحوال علماء المذهب الجعفريَّة، تحقيق: باصر باقري بيدهندي، ج٢، انتشارات مؤسَّسة بوستان كتاب، د.م، ١٣٨٥هـ، ص٤٨٦.

(٢) ابن الفوطيّ، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: د. مصطفى جواد، ج٤، ق٣٤، المطبعة الهاشميَّة، دمشق، ١٩٦٢-١٩٦٧، ص٣١٨.

(٣) الحرُّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٢٠٥، البحرانيّ، لؤلؤة البحرين، ص٢٧٣، المجلسيّ، بحار الأنوار، ج١٣، ص١٠.

٣. الشيخ فخر الدِّين أحمد بن عبد الله المتوَّج البحرانيّ.

٤. السيِّد تاج الدين محمَّد بن معيَّة.

٥. الشيخ ظهير الدين محمَّد بن محمَّد بن المطهَّر الحِلِّيّ.

٦. السيِّد عبد الكريم بن محمَّد الأعرج الحسينيّ.

٧. الشيخ ظهير الدين ولد السعيد تاج الدين.

٨. عبد الله الأعرج.

٩. الشيخ عليّ بن عبد الحميد النيليّ.

١٠. السيِّد عميد الدين عبد المطَّلب بن محمَّد بن عليّ بن الأعرج الحُسينيّ.

١١. السيِّد حيدر الآمليّ.

١٢. عبد العزيز بن سرايا (صفيّ الدين الحِلِّيّ).

١٣. الشيخ محمَّد بن صدفة بن حسين بن فائز[١].

١٤. السيِّد ناصر الدين حمزة بن حمزة بن محمَّد الحسينيّ.

١٥. الشيخ عليّ بن مظاهر الواسطيّ[٢].

١٦. الشيخ عليّ بن يوسف بن عبد الجليل.

١٧. محمَّد بن يعقوب الشيرازيّ الفيروزآباديّ.

(١) حسن عيسى الحكيم، المفصَّل في تاريخ النجف الأشرف، ج٤، مطبعة شريعت، قم، ١٤٢٧هـ، ص١٢١-١٢٨، الطهرانيّ، طبقات أعلام الشيعة، ج٣، ص٦٥.

(٢) الأفندي، رياض العلماء، ج٤، ص٢٦٤.

١٨. الشيخ الجليل جمال الدين يحيى بن عبد الملك الواسطي[١].

١٩. السيِّد الأجل بهاء الدِّين عليّ بن غياث الدِّين عبد الكريم النيليّ النجفيّ.

٢٠. موسى بن جعفر بن عيسى الحدَّاد.

٢١. كمال الدين عبد الرزَّاق بن الفوطيّ.

٢٢. محمَّد بن هلال الآويّ.

٢٣. السيِّد مهنَّا بن سنان الحُسينيّ.

وغيرهم من العلماء الأفاضل[٢].

مؤلَّفاته نذكر منها:

١. إيضاح الفوائد في حلِّ مشكلات القواعد.

٢. شرح خطبة القواعد المسمَّى بجامع الفوائد.

٣. الرسالة الفخريَّة في معرفة النيَّة.

٤. معراج اليقين في شرح نهج المسترشدين في أُصول الدين.

٥. أجوبة مسائل السيِّد مهنَّا بن سنان المدنيّ.

٦. حاشية الإرشاد.

٧. الكافية الوافية في الكلام.

٨. شرح كتاب نهج المسترشدين.

(١) المجلسيّ، بحار الأنوار، ج١٠٤، ص١٧٦.

(٢) ينظر: الطهرانيّ، كتاب طبقات الشيعة في القرن الثامن.

٩. شرح كتاب مبادئ الأُصول.

١٠. ثلاث وأربعون حديثًا نبويًّا.

١١. شرح كتاب تهذيب الأُصول المسمَّى (غاية السؤول في شرح تهذيب الأصول).

١٢. المسائل الحيدريَّة[١].

وفاته:

توفِّي الشيخ فخر المحقِّقين رحمه الله ليلة الجمعة الخامس والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة (٧٧١هـ)، ودُفِن في النجف الأشرف، قرب مرقد أبيه في الحضرة العلويَّة المطهَّرة، فيكون بذلك عمره الشريف تسعًا وثمانين عامًا تقريبًا[٢].

(١) فخر المحقِّقين، إيضاح الفوائد، تحقيق وتعليق: السيِّد حسين الموسويّ الكرمانيّ، الشيخ عليّ پناه الإشتهارديّ، الشيخ عبد الرحيم البروجرديّ، ج١، المطبعة العلميَّة، قم المقدَّسة، ١٣٨٧هـ.ش، (مقدِّمة المحقِّقَين)، ص١٣، الطهرانيّ، الذريعة، ج١، ص٧٣٣.

(٢) هناء حسين علوان خوير، الاتجّاهات الحديثيَّة لدى فقهاء الإماميَّة (فخر المحقِّقين أنموذجًا)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كليَّة الفقه، جامعة الكوفة، ٢٠١٢، ص٢٣.

المبحث الثاني

الأوضاع العامة في مدينة الحِلَّة ٦٨٢-٧٧١ هـ

أوَّلًا: العهد المغوليّ (٦٨٢-٧٣٦هـ)

أسهمت مجموعة من العوامل السياسيَّة، والاقتصاديَّة، والاجتماعيَّة، في تمتُّع مدينة الحِلَّة بكونها مركزًا علميًّا وفكريًّا ظلَّ يشعُّ بالعلم والنور، في وقتٍ كانت فيه أغلب مدن العراق والشرق الإسلاميّ تعيش حالة من الجهل والظلام والتخلُّف[١].

وفي المدَّة ما بين عامَي (٦٨٢-٧٧١هـ)، التي تمثِّل مدَّة حياة فخر المحقِّقين، كانت مدينة الحِلَّة إحدى توابع الدولة المغوليَّة الإيلخانيَّة في العراق، وما يميِّز المدينة خلال حكم هذه الدولة، هو استقرار أوضاعها السياسيَّة النسبيّ، مقارنةً مع بقيَّة مدن العراق، فضلًا عن سلامة المدينة وأهلها من آثار الاحتلال المغوليّ للعراق، وما تبعه من أحداث جسيمة تعرَّضت لها مدن العراق، لاسيما بغداد، من دمار وتخريب على يد جيوش المغول[٢].

(١) إيمان عبيد ونَّاس، الصلات الثقافية بين الحِلَّة ومدن الشرق الإسلاميّ من خلال الرحلات العلميَّة من القرن السابع حتَّى نهاية القرن التاسع الهجريَّين، رسالة ماجستير غير منشورة، كليَّة التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٧، ص٢١٣.

(٢) عبَّاس العزَّاويّ، تاريخ العراق بين احتلالَين، الدار العربيَّة للموسوعات، د.م، د.ت، ج١، ص٣٩، ابن الفوطيّ، الحوادث الجامعة، ص٣٦٠.

ويعـود الفضـل في سـلامة المدينـة ونجاتها مـن هكذا عمليـات إلى فطنـة العلماء الموجوديـن فيها ونباهتهـم، إذ اتَّفق عدد من علماء الحِلَّة وفقهائهـا على ضرورة مكاتبة السلطان المغوليّ هولاكو، والعمل على ثنيه عن غزو المدينة ودخولها بقوَّاته بعد احتلاله لبغداد، فتمَّ تشـكيل وفد من أهالي المدينة ترأسـه السيِّد مجد الدين بن طاووس، والتقى الوفـد بهولاكو، وطلبوا منه عدم التعرُّض إلى المدينـة، وأن يضع أحد أمرائه حاكمًا على المدينة، فوافق على طلباتهم، وعين الأمير بجلي النخجوانيّ حاكمًا على المدينة[1].

ومن ثمَّ تمكَّن أهالي المدينة وعلماؤها من الحفاظ على مدينتهم من الدمار والتخريب الذي كان سـيقع عليها لا محالة لو هاجمتها جيـوش المغول، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل إنَّ اسـتقرار المدينة وعـدم تعرُّضها للدمار كان عاملًا مهمًّا وأساسـيًّا في الحفاظ على مـا تبقَّى من التراث الإسـلاميّ، ومنع إتلافه وتدميره، إذ انـبرى الكثير من علماء الحِلَّة وسـكَّانها إلى شراء الآثار العلميَّة والكتب والمخطوطات مـن بغداد، وجلبها إلى الحِلَّة، فسلِمت هذه النفائس من الدمار الذي تعرَّضت له مثيلاتها في بغداد[2].

شـهد عـصر فخر المحقِّقـين ومدَّة حياتـه التي قاربت التسـعين عامًـا، الكثير من الأحداث والتطوُّرات السياسـيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة التـي كان لها وقعها وأثرها الواضح على سـكَّان المدينة، وفي السـنة التي ولِد فيها فخر المحقِّقين، كانت مدينة الحِلَّة الفيحـاء تحت حكم الأمير لطف الله بن قوام الديـن محمَّد، وهو من آل الجوينيّ، وامتدَّ حكمه على الحِلَّة من سنة (٦٧٧هـ) حتَّى عام (٦٨٣هـ)[3].

(١) رنا سـليم شـاكر العزَّاوي، الحِلَّـة في العصر المغولـيّ الإيلخانـيّ (٦٥٦-٧٣٦هـ/ ١٢٥٨-١٣٣٥م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كليَّة التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٥، ص٣٦.

(٢) ابن الفوطيّ، الحوادث الجامعة، ص٣٦١، العزَّاويّ، تاريخ العراق، ج١، ص٤٠.

(٣) عماد عبد السـلام رؤوف، إدارة العراق (الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في القرون المتأخِّرة)، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٩٢، ص٢٨١.

تولَّى حكم الحِلَّة بعد لطف الله الجوينيّ، صفيّ الدين أبو المكارم بن حمزة بن محاسن العكرشيّ، وهو خال الشاعر صفيّ الدين الحِلِّيّ لأمِّه، وقيل إنَّه جدَّه، ومن أسرة نبيلة لها مكانة كبيرة في العهدَين العبَّاسيّ والمغوليّ، تولَّى حكم مدينة الحِلَّة مرَّتَين، كانت الأوَّلى في العهد العبَّاسيّ، وانتهت سنة (٦٥٤هـ)، ثمَّ تولى صدارة الحِلَّة للمرة الثانية في العهد المغوليّ سنة (٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م)، واستمرَّ حكمه للمدينة حتَّى عام (٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)[١]، وقد شهدت الحِلَّة ومدن الفرات الأوسط خلال هذه المدَّة فيضان الفرات، وغرق الكثير من الأراضي، كما ظهر خلال عهده رجل في سواد الحِلَّة ادَّعى أنَّه نائب صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف، وكان يدعى أبو صالح، وانضمَّ إليه عدد من عوام الناس وجهَلَتهم، وقصد الحِلَّة، وطلب من ابن محاسن أن يستدعيه إليه، ثمَّ جرى قتال شديد بين الطَّرَفَين، فهزم ابن محاسن وجماعة من أصحابه، ولم يدخل أبو صالح إلى الحِلَّة، وإنَّما توجَّه إلى قوسان، حيث لاحقه شحنة العراق، فقُتِل أبو صالح وجماعة من أصحابه، وقُطعت رؤوسهم، وحُملت إلى بغداد، وعُلِّقت هناك[٢].

توفِّي ابن محاسن سنة (٦٨٣هـ)، بعد أن أمر بقتله زين الدين هبة الله من آل أبي الفضل، إذ طلب من أصحابه أن يقتلوه، فقُتِل رفسًا بالأرجل، وهو يصلِّي في مسجده، وتولَّى حكم الحِلَّة بعده فخر الدين مظفَّر بن الطراح (ت ٦٩٤هـ)، وهو من رجال العصر المغوليّ في العراق، وتولَّى عدَّة مناصب إداريَّة في عهدهم، وكان جوادًا، سخيًّا، وافر السَّطوة والنَّاموس، حازمًا مهيبًا، صاحب سياسة راسخة، يخافه الأعراب وسائر الرعايا، مهَّد البلاد وعَمَّرها، نظم الشعر، وله أشعار كثيرة[٣].

(١) عبد الرضا عوض، الحِلَّة وحكَّامها، دار الفرات، ط٢، الحِلَّة، ٢٠١٢، ص٣١، ٣٦، صفيّ الدين الحِلِّيّ، ديوان صفيّ الدين الحِلِّيّ، دار صادر، بيروت، د.ت، ص ٢٠-٢٣، ابن الفوطيّ، الحوادث الجامعة، ص٣٠٣.

(٢) يوسف كركوش الحِلِّيّ، تاريخ الحِلَّة، ج١، ص٩٨-٩٩، ١٠٣-١٠٥.

(٣) ابن الفوطيّ، الحوادث الجامعة، ص٤١٩، العزَّاويّ، تاريخ العراق، ج١، ص٢٨١.

تولَّى حكم مدينة الحِلَّة ثلاث مرَّات خلال العهد المغوليّ، كانت الأوَّلى سنة (٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م)، ثمَّ أُعيد تنصيب ابن الطراح على الحِلَّة للمرَّة الثانية سنة (٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، بعد أن عُزِل من الأعمال الواسطيَّة، وجرى تعيينه صدرًا لمدينة الحِلَّة، وخلال عهده الثاني هذا، الذي قارب العام، شهدت بغداد ومدينة الحِلَّة غلاءً في الأسعار، ونقصًا في الغذاء، وتفشِّيًا في الأمراض، زيادةً على غرق المدينة وبعض المدن الأخرى كالكوفة وهيت والأنبار، نتيجة لارتفاع مناسيب المياه بشكلٍ كبير، وفيضان نهر الفرات، ولم يبقَ في منصبه طويلًا، إذ سرعان ما عُزِل عن منصبه عام (٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م)[١].

مُنِحت صدارة الحِلَّة بعدها إلى مجد الدين إسماعيل بن إلياس، وكان فاضلًا، أديبًا، سخيًّا، ولكنَّه لم يستمر طويلًا في حكم المدينة، ففي سنة (٦٨٨هـ/ ١٢٩٥م) تولى حكم العراق فخر الدولة إيليا بن صفيِّ الدولة، والذي طالب الولاة والعمَّال بالإيفاء بما عليهم من أموال، وضيَّق عليهم بشدَّة، وكان مجد الدين إسماعيل بن إلياس من بينهم، فلم يتمكَّن من سداد ما طالبه به فخر الدولة، فأُلقي القبض عليه، وصودرت أملاكه وأمواله، وعوقب بالتعذيب والضرب والإهانة، ثمَّ قُطِع رأسه في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة (٦٨٨هـ/ ١٢٨٨م)[٢]، وهو الأمر الذي يُظهِر لنا مدى قسوة الحكَّام المغول في جباية الأموال واستيفائها بالقوَّة والتعسُّف، ومَنْ لا يتمكَّن من تسديد الأموال، تكون أمواله وبيته وممتلكاته عُرضة للنهب والبيع.

(١) ابن الفوطيّ، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمَّد الكاظم، مؤسَّسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ، طهران، ١٤١٦هـ، ج٣، ص٢٠٦-٢٠٧، العزَّاويّ، تاريخ العراق، ج١، ص٢٨١، ٣١٧، ٣٦٩.

(٢) الذهبيّ، شمس الدين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، تاريخ الإسلام وفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ج٥١، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٩٨٧م، ص٣٢٥، الصفديّ، صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ج٩، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م، ص١٤٢.

وبعد مقتل مجد الدين، أُعيد فخر الدين ابن الطراح إلى صدارة الحِلَّة للمرَّة الثالثة، واستمرَّت ولايته على أعمالها إلى عام (٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م)، حيث عُزِل عن صدارة الحِلَّة، وتولَّى صدارة قوسان وواسط والبصرة، وأخلفه على صدارة المدينة الأمير الفارسيّ دولة شاه بن سنجر الصاحبيّ، الذي في عهده زار السلطان غازان مدينة الحِلَّة خلال طريقه إلى زيارة النجف وكربلاء، وبنى في المدينة دارًا سمِّي بـ(دار السيادة)[1].

آلَ حكم الحِلَّة بعده إلى زين الدولة هبة الله بن أبي طاهر العلويّ، واستمرَّ في صدارته عليها حتَّى مقتله سنة (٧٠١هـ) على يد بني محاسن؛ ثأرًا لدم صفيِّ الدين ابن محاسن، وتولَّى الحكم بعده جلال الدين بن أبي طاهر بن محاسن، وخلال عهده استمرَّت الاضطرابات والنزاعات بين أسرتَي آل محاسن وآل أبي الفضل، فضلًا عن غارات الأعراب والقبائل على المدينة[2].

دفع تدهور الأوضاع في مدينة الحِلَّة بالسلطان الأيلخانيّ أولجاتيو خدابنده إلى منح حكم مدينة الحِلَّة سنة (٧١٢هـ/ ١٣١٢م)، إلى الأمير العربيّ حسام الدين مهنَّا ابن عيسى بن مهنَّا من آل فضل بن ربيعة، وهم فرع من قبيلة طي، ارتحلوا في عدَّة مناطق، وتنقَّلوا ما بين الشام والجزيرة والحجاز.

وكان مهنَّا رجلًا مهيبًا كبير القدر، مشهورًا بكرمه وحلمه، حكم في عدَّة

(١) الزركليّ، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، مج٧، ط٦، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م، ص٢٥٦، عبد الرضا عوض، الحِلَّة وحكَّامها، ص ٣٥-٣٧، محمَّد ضايع حسون وآخرون، البصرة في العصر المغوليّ (الأيلخانيّ) دراسة في أحوالها السياسيَّة والإداريَّة (٦٥٦-٧٣٨هـ/ ١٢٥٨-١٣٣٧م)، مجلَّة كليَّة التربية الأساسيَّة، جامعة بابل، العدد٧، أيَّار٢٠١٢، ص٩٤-٩٥.

(٢) يوسف كركوش الحِلِّيّ، تاريخ الحِلَّة، ج١، ص٩٦-٩٧، عماد عبد السلام رؤوف، الأسر الحاكمة، ص٢٨٢.

مناطق من العراق والشام، معظَّمًا عند سلاطين المماليك ونوَّابهم في بلاد الشام ومصر والعراق، فضلًا عن سلاطين المغول الذين حذَّروا من سطوته ومكانته، وعملوا على إرضائه[1].

تولَّى مهنَّا الثاني حكم الحِلَّة وبعض المناطق المحيطة بها حتَّى منطقة عانة سنة (٧١٢هـ/ ١٣١٢م)؛ ولأنَّه كان يقيم في البادية القريبة من عانة على شطِّ الفرات، فقد جعل مهنَّا ابنه سليمان نائبًا عنه في حكم المدينة، واستمرَّ حكم سليمان للمدينة طوال عهد خدابنده، ومن ثمَّ في عهد ولده السلطان أبي سعيد، ولا تذكر المصادر التاريخيَّة شيئًا عن أحوال المدينة في عهده، واقتصرت على ذِكر بداية حكمه فقط، وقد حكم المدينة بعده الأمير عليّ ابن الأمير طالب الدلقنديّ الحسينيّ للمدَّة (٧٣٥-٧٣٦هـ)[2].

ثانيًا: العهد الجلائريّ

مثلَّت وفاة السلطان الأيلخانيّ أبي سعيد بن خدابنده سنة (٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م)

(١) الصفديّ، أعيان العصر وأعوان النصر، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٧، ج٥، ص٤٦٠-٤٦٨، الوافي بالوفيات، ج١٥، ص٢٦٢، أحمد وصفي زكريَّا، عشائر الشام، دار الفكر، ط٢، بيروت، ١٩٨٣، ج١، ص٩٧-٩٨.

(٢) أبو الفداء، إسماعيل بن محمَّد بن عمر، المختصر في أخبار البشر، تحقيق: محمود ديُّوب، ج٤، مطبعة دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٩٩٧م، ص٧١، ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل، البداية والنهاية، تحقيق عليّ شيري، ج١٨، مطبعة دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ١٤٠٨هـ، ص٣٨٠-٣٨١، عبَّاس العزَّاوي، تاريخ العراق بين احتلالَين، ج١، ص٤٢٨-٤٣٠، يوسف كركوش الحِلِّيّ، تاريخ الحِلَّة، ج١، ص١١٠، عبد الرضا عوض، الحِلَّة وحكَّامها، ص٣٩، محمَّد ضايع حسُّون وإسراء شهيد طعمه، السلطان خدابندا (أولجايتو) سيرته وتولِّيه عرش السلطنة المغوليَّة (٧٠٣-٧١٦هـ/ ١٣٠٣-١٣١٦م)، مجلَّة كليَّة التربية الأساسيَّة، جامعة بابل، العدد ١٧، أيلول ٢٠١٤م، ص٩٨-١٠٥.

نهاية الدولة الأيلخانيَّة في العراق، وبداية حكم الدولة الجلائريَّة فيه، التي عُرِفت بتلك التسمية نسبةً إلى قبيلة جلائر أو جلاير ذات الأصل المغوليّ، والتي ينتمي لها الشيخ حسن بزرك، إذ نشبت صراعات عدَّة بين الأمراء الأيلخانيِّين، تمكَّن خلالها الشيخ حسن بزرك بدءًا من عام (٧٣٦هـ) أن يلعب دورًا رئيسًا في تعيين خلفاء أبي سعيد، ثمَّ تمكَّن من السيطرة على العراق، واتَّخذ بغداد عاصمة لحكم الدولة الجلائريَّة سنة (٧٤١هـ)[١].

كانت مدينة الحِلَّة في هذه المدَّة تحت سيطرة الأمير شهاب الدين أحمد بن رميثة ابن أبي نمي بن حسن بن عليّ ابن قتادة الحسنيّ القرشيّ الهاشميّ، وهو من شيوخ قبيلة المنتفق العقيليَّة، حكم المدينة للمدَّة من (٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م) حتَّى (٧٤٢هـ/ ١٣٤٣م)، وقد استغلَّ الأمير أحمد حالة الصراع والفوضى التي كانت تمرُّ بها الدولة الأيلخانيَّة بعد وفاة السلطان أبي سعيد سنة (٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م)، وتمكَّن من الاستيلاء على مدينة الحِلَّة، وأخرج حاكمها الأمير عليّ بن طالب الدلقنديّ الحسينيّ الأفطسيّ، وشكَّل الإدارة في المدينة، وبعث عمَّاله إلى أطرافها، وفرض سيطرته عليها، وامتدَّ نفوذه حتَّى شمل وسط العراق، ومناطق واسعة من جنوبه[٢].

امتاز بحُسن السيرة، وعلوِّ الهمة، والطموح إلى المجد، ورغب بإقامة حكومة عربيَّة في العراق، تكون مدينة الحِلَّة الفيحاء عاصمة لها، لما امتازت به المدينة من أهميَّة

(١) الغياثيّ، عبد الله بن فتح الله، التاريخ الغياثيّ، تحقيق: طارق الحمدانيّ، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٥م، ص٨٢، المقريزيّ، أبو العبَّاس أحمد بن عليّ بن عبد القادر، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمَّد عبد القادر عطا، ج٣، مطبعة دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٩٩٧، ص٢٧٨.

(٢) الفاسّي المكِّيّ، تقي الدين محمَّد بن أحمد الحسنيّ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد سيِّد، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦، ج٣، ص٤٠-٤١، العاني، نوري عبد الحميد، العراق في العهد الجلائريّ، دار الشؤون الثقافيَّة العامَّة، بغداد، ١٩٨٦م، ص٤٥.

سياسـيَّة، واقتصاديَّة، وموقع جغرافيّ متميِّز، فضلًا عن تمتُّع أهلها بالشجاعة والبسالة، وبقي يتحيَّن الفرصة المناسبة لإعلان دولته[1].

إلَّا أنَّه تعرَّض إلى عدَّة هجمات من جيوش الشيخ حسن بزرك الجلائريّ، وفشلت جميع الحملات العسكريَّة التي أرسلها لاحتلال المدينة، نتيجة لذكاء وشجاعة الشريف أحمـد في مواجهة هذه الحملات، فاضطرَّ الشـيخ حسـن إلى قيادة حملة عسـكريَّة كبيرة بنفسـه من أجل احتلال المدينة، فعبر نهر الفرات مـن الأنبار وحاصر الحِلَّة التي تحصَّن في داخلهـا الأمير أحمد، ثمَّ تمكَّن بمسـاندة بعـض أهالي المدينة من دخولها، واستسـلم لـه الأمـير أحمد بعـد أن طلب منه الأمان، إلَّا أنَّ حسـن بـزرك قرَّر قتله بعـد أن خوَّفه بعـض المقرَّبين من بقاء الأمير أحمد، فطالبه بالأموال التي اسـتحصلها خلال حكمه في المدينة، وعذَّبه عذابًا شـديدًا، ثمَّ قُتِل في ١٨ رمضان سـنة (٧٤٢هـ)، ودُفِن في النجف الأشرف[2].

أصبحت الحِلَّة بعدها تحت حكم الشـيخ حسن بزرك، وامتاز عهده فيها باستقرار أوضاعهـا العامَّة، واهتمامـه بالعمران والبناء، وتنظيم أوضاعها الإداريَّة، فتولَّى السـيِّد قـوام الدين ابن طاووس منصب نقيب النقباء، وخلفه فيها ابنه عبد الله بن قوام الدين، ولُقِّب بـ(نجم الدين).

تمتعـت مدينـة الحِلَّة بالاسـتقرار السـياسيّ والاقتصاديّ طوال مدَّة حكم الشـيخ

(١) ابـن عنبـة، جمال الديـن أحمد بن عليّ، عمدة الطالب في أنسـاب آل أبي طالـب، تحقيق: محمَّد حسـن الطالقانيّ، المطبعة الحيدريَّة، النجـف، ط٣، ١٩٦١م، ص١٤٧، ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٠، مطبعة دار الكتب المصريَّة، القاهرة، ١٩٤٠م، ص٣٢٣.

(٢) ابـن عنبة، عمدة الطالب، ص١٤٧، يوسـف كركوش، تاريخ الحِلَّـة، ج١، ص١١٢-١١٤، عبَّاس العزَّاويّ، تاريخ العراق، ج٢، ص٣٥.

حسن بزرك، التي انتهت بوفاته سنة (٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م)، حيث تولَّى الحكم بعده ولده السلطان أويس بن حسن بزرك الحكم سنة (٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م)، والذي وسَّع من حدود دولته، واشتهر السلطان أويس بعدله وشجاعته، وسار بسيرة أبيه في أحكامه وحسن سيرته ومحبَّته للفقراء والعلماء[١].

بقيت مدينة الحِلَّة تحت حكم الأمير أويس حتَّى وفاته سنة (٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)، وانمازت المدينة بأهميَّة كبيرة خلال عهده، إذ أصبحت المحطَّة الرئيسة للحجَّاج القادمين من بغداد والمناطق المحيطة بها، فضلًا عن رخائها وازدهارها الاقتصاديّ[٢].

(١) القلقشنديّ، أبو العبَّاس أحمد بن عليّ، مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستَّار أحمد فرَّاج، ج٢، الكويت، ١٩٦٤م، ص١٧٦، الغياثيّ، التاريخ الغياثيّ، ص٨٧، العاني، العراق في العهد الجلائريّ، ص٧٦.

(٢) أحمد سوسة، فيضانات بغداد في التاريخ، ج٢، مطبعة الأديب، بغداد، ١٩٦٣م، ص٣٥٨، الغياثيّ، التاريخ الغياثيّ، ص٨٩، ابن عنبة، عمدة الطالب، ص٣٩.

المبحث الثالث

أثر الأوضاع العامَّة على مدرسة الحِلَّة العلميَّة

أوَّلًا: ازدهار مدرسة الحِلَّة العلميَّة

ممَّا لا شكَّ فيه أنَّ للأحداث السياسيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة، والحروب والكوارث الطبيعيَّة التي يمرُّ بها بلد ما، أو مدينة ما، أثرًا كبيرًا وانعكاسًا واضحًا على طبيعة الحركة العلميَّة والفكريَّة في تلك البلاد أو المدينة، وقد زخر تاريخ مدينة الحِلَّة الفيحاء في عصر فخر المحقِّقين (٦٨٢-٧٧١هـ) بالكثير من الأحداث والاضطرابات السياسيَّة، والتغيُّرات الاقتصاديَّة التي أثَّرت بشكلٍ مباشر على المدينة وسكَّانها، وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ للأحداث السياسيَّة في البلد بشكلٍ عام الأثر الأكبر على استقرار الأوضاع في المدينة، إذ تناوبت على حكم المدينة الدول والإمارات الحاكمة، المحليَّة منها والأجنبيَّة منذ تأسيسها، وهذا التناوب بالحكم انعكس بالسَّلب والإيجاب على الحياة العلميَّة في المدينة، التي يجد المتتبِّع لها بأنَّها كانت مزدهرة، بالرغم من الإرباك والاضطراب السياسيّ[1].

ويمكن القول: إنَّه رغم كثرة هذه الأحداث، إلَّا أنَّنا نجد أنَّ انعكاساتها السلبيَّة كانت ضئيلة على مدرسة الحِلَّة العلميَّة، بل على العكس من ذلك، نجد أنَّ بعض

(١) عدنان فرحان آل قاسم، تاريخ الحوزات العلميَّة والمدارس الدينيَّة عند الشيعة الإماميَّة، ج٤، دار السلام، بيروت، ٢٠١٦، ص١١٨-١٢٢.

التغييرات السياسيَّة كانت لها آثارٌ إيجابيَّة كبيرة ومهمَّة في نموِّ وازدهار مدرسة الحِلَّة العلميَّة بشكلٍ خاصٍّ، ومدرسة أهل البيت عليهم السلام بشكلٍ عام، وتمتُّعها بمكانة جيِّدة، ومتنفَّس لا بأس به.

ولعلَّ من أبرز الأحداث السياسيَّة المذهبيَّة وأهمَّها، والتي ارتبطت بمدرسة الحِلَّة وحوزتها العلميَّة، وأسهمت في نموِّها وازدهارها، كان تحوُّل السلطان الأيلخاني محمَّد ابن أرغون إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام، على إثر حادثة تطليقه لزوجته الشهيرة، والتي استدعى على إثرها العلَّامة الحِلِّيّ، فحضر إلى مجلسه يصحبه ولده فخر المحقِّقين، وطلب السلطان رأي العلَّامة حول الطلاق بعد أن أفتى له بقيَّة شيوخ المذاهب بعدم جواز رجوع زوجته إليه إلَّا بمحرم، وما تخلَّل تلك الحادثة من فطنة وذكاء من العلَّامة الحِلِّيّ قُدِّست نفسه، في إظهار أحقيَّة مذهب أهل البيت عليهم السلام، وهو الأمر الذي أثار إعجاب السلطان محمَّد[1].

ثمَّ طلب السلطان من العلَّامة الحِلِّيّ بيان مذهب أهل البيت عليهم السلام، فجرت عدَّة مناظرات في حضرة السلطان، حضرها الخواجة نظام الدين عبد الملك المراغيّ، الذي كان عالمًا شافعيًّا ماهرًا في المعقول والمنقول، ومن علماء السنَّة البارزين، فأجاب فيها العلَّامة الحِلِّيّ عن مسائل متنوِّعة، وناظر فيها بقيَّة مشايخ المذاهب الإسلاميَّة حتَّى ألزمهم جميعًا وأفحمهم وأثبت الحقائق الناصعة لعقيدته، وأثبت بالدلائل والبراهين أحقيَّة مذهب أهل البيت عليهم السلام[2].

(١) الشيخ عبد الله الحسن، المناظرات في الإمامة، مطبعة مهر، د.ت، ١٤١٥هـ، ص٣٣٢-٣٣٣، العلَّامة الحِلِّيّ، إيضاح الاشتباه، تحقيق: الشيخ محمَّد الحسُّون، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، قم المقدَّسة، ١٢١١هـ، مقدِّمة التحقيق، ص٤٣.

(٢) الأحمدي الميانجيّ، مواقف الشيعة، ج٣، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، قم المشرَّفة، ١٤١٦هـ، ص١٦.

وعلى إثر ذلك تحوَّل السلطان محمَّد، هو وجميع أمرائه ورجاله، إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام، وأعلن تشيُّعه في ذلك المجلس، وسمَّى نفسه محمَّد خدابنده، وأقام مذهب أهل البيت في البلاد، وخطب بأسماء الأئمَّة الاثني عشر، وسكَّ النقود باسمهم عليهم السلام، ويعدُّ اعتناق السلطان خدابندا لمذهب أهل البيت عليهم السلام نقطة تحوُّل جوهريَّة في مدرسة الحِلَّة العلميَّة بشكلٍ خاصٍّ، ومدرسة فقه أهل البيت عليهم السلام بشكلٍ عام، إذ منح السلطان لعلماء المذهب الحريَّة المطلقة في نشر علوم أهل البيت عليهم السلام، وأعطيت في عهده الكثير من الحريَّات الدينيَّة التي كان العبَّاسيُّون يمنعونها، وسمح للعلماء والناشطين الشيعة بالتحرُّك في مملكته، بعد أن كانوا يعانون من الحجر والتضييق، فأخذ العلماء بنشر علوم أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم بين الناس، وذكروا سيرهم وتعاليمهم ووصاياهم، ممَّا أسهم في دخول الكثير من الناس في مذهب أهل البيت عليهم السلام[1].

أسهم تشيُّع السلطان خدابندا أيضًا في إلغاء التعتيم الفكريّ الذي مارسه العبَّاسيُّون ضدَّ مذهب أهل البيت عليهم السلام، ومنع ذكرهم، وذكر علومهم وسيرتهم بين عامَّة الناس، وفتح الأبواب أمام فكر أهل البيت عليهم السلام للانتشار بين الناس، وأنهى الظلم وسلب الحريَّات التي تعرَّض لها أبناء هذا المذهب المبارك على مدى قرون من السنين السابقة[2]، فنشر العلماء مذهب أهل البيت عليهم السلام بين الناس، ودافعوا عن ظلاماتهم، وفضحوا أعداءهم، وأثمر ذلك عن تشيُّع غالبيَّة شعب المملكة وإتِّباعهم مذهب

(١) السيِّد المرعشي، شرح إحقاق الحقِّ، ج١، تحقيق: السيِّد شهاب الدين المرعشيّ النجفيّ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، قم المقدَّسة، د.ت، ص٧٠-٧٢، العلَّامة الحِلِّيّ، قواعد الأحكام، ج١، تحقيق: مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، قم المقدَّسة، ١٤١٣هـ، مقدِّمة التحقيق، ص٣٣.

(٢) عليّ الكورانيّ العامليّ، كيف ردَّ الشيعة غزو المغول، مركز العلَّامة الحِلِّيّ الثقافي، د.م، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م، ص ٢٠٣-٢٠٨.

آل محمَّد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أجمعين[١].

لم يكتفِ السلطان خدابندا بذلك، ولم يرضَ بمفارقة العلَّامة، بل طلب منه أن يبقى قريبًا منه، وأسَّس له المدرسة السيَّارة؛ ليكون هو وتلاميذه دائمًا معه، فكانت هذه المدرسة ترافق السلطان أينما رحل، وقد ضمَّت المدرسة العديد من العلماء من مختلف المذاهب الإسلاميَّة، ولم تقتصر على مذهب واحد، فالسلطان خدابنده، وعلى الرغم من إعلانه المذهب الشيعيّ مذهبًا رسميًّا للبلاد، إلَّا أنَّه اهتمَّ بالمذاهب الإسلاميَّة الأخرى[٢]، ومن بين العلماء الذين دَرَّسوا في هذه المدرسة، إضافة إلى العلاَّمة الحِلِّيّ، كان ولده الشيخ فخر الدين محمَّد، الذي كان أحد أركان المدرسة السيَّارة، ومارس الدرس فيها إلى جانب والده، وتخرَّج على يديه الكثير من الأعلام، وكان ذا منزلة علميَّة، بحيث كان ينتقد آراء والده العلَّامة، وربَّما صار ذلك سببًا لعدول والده عن بعض آرائه[٣].

ومن العلماء الآخرين الخواجة رشيد الدين فضل الله بن أبي الخير بن عليّ الهمدانيّ (ت ٧١٨ هـ) وزير السلطان المغوليّ غازان، والإمام قطب الدين محمود بن مسعود ابن مصلح الفارسيّ (ت ٧١٦ هـ)، وصف بأنَّه عالم العجم، وإمام عصره في المعقولات، والسيِّد ركن الدين الحسن بن شرف شاه الحسينيّ الأسترآباديّ (ت ٧١٨هـ)

(١) السيِّد عليّ البروجرديّ، طرائف المقال، ج٢، تحقيق: السيِّد مهدي الرجائيّ، مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ العامَّة، قم المقدَّسة، ١٤١٠هـ، ص٤٣٩.
(٢) العلَّامة الحِلِّيّ، إرشاد الأذهان، تحقيق: الشيخ فارس حسُّون، ج١، مطبعة مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، قم المقدَّسة، ١٤١٠هـ، ص٥١-٥٣، قواعد الأحكام، ج١، ص٣٣، ١١٦، آقا ضياء العراقيّ، شرح تبصرة المتعلِّمين، تحقيق: مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، ج١، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، قم المقدَّسة، ١٤١٤هـ، ص٦٣.
(٣) الحرُّ العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص٢٦١، الأفندي، رياض العلماء، ج٥، ص٧٧.

أحد تلامذة نصير الدين الطوسيّ، وقطب الدين محمَّد بن أسعد بن محمَّد التستريّ (ت ٧٣١ هـ)، وتخرَّج منها عدد من العلماء الأعلام، ومنهم الشيخ قطب الدين محمَّد ابن محمَّد الرازي البويهيّ (ت ٧٦٦هـ)، والشيخ المولى تاج الدين محمود ابن المولى محمَّد ابن القاضي عبد الواحد الرازي (ت ق٨هـ)، والشيخ تقي الدين إبراهيم بن الحسين بن عليّ الآمليّ (ت ق٨هـ)، وغيرهم الكثير[١].

وعدَّت هذه المدرسة أوسع قناة علميَّة وفكريَّة نقلت علوم علماء الحِلَّة إلى العالم الإسلاميّ، لاسيما علوم أهل البيت عليهم السلام، ومن خلال هذه المدرسة ومدرِّسيها انتشرت كتب علماء الحِلَّة ومؤلَّفاتهم إلى مختلف أنحاء العالم الإسلاميّ، وكان يدرَّس فيها الفقه وأصول الدين والحديث وعلم الكلام والتاريخ، وغيرها من العلوم والآداب المتنوِّعة، كما درِّست فيها كتب علماء الحِلَّة ورواياتهم، فضلًا عن كتب العلَّامة وولده فخر المحقِّقين ومؤلَّفاتهم[٢].

ومن جانبها عادت الحِلَّة إلى مكانتها العلميَّة القديمة، وشهدت كمدينة علميَّة ازدهارًا معرفيًّا لم يسبق له مثيل من قبل، ونمت مدرستها العلميَّة خلال هذه المدَّة، بعدما عانت الاضطهاد مدَّة طويلة، حتَّى صارت مركزًا علميًّا وموطنًا لجموع كبيرة من المفكِّرين وطلبة العلم الذين تقاطروا عليها من كلِّ فجٍّ عميق من بلدان إسلاميَّة، فضلًا عن أبنائها وأبناء المدن العراقيَّة الأخرى، وشدُّوا إليها الرِّحال من كلِّ حدبٍ

(١) ماجد عبد زيد أحمد، المدرسة السيَّارة، مجلَّة العلوم الإنسانيَّة، كليَّة التربية صفيِّ الدين الحِلِّيّ، المجلَّد الأوَّل، ٢٠١٢، ص١٠٢-١٠٣.

(٢) الطباطبائيّ، السيِّد عليّ، رياض المسائل، ج٢، مطبعة جامعة المدرِّسين، قم المقدَّسة، ١٤١٢هـ، ص٧٨، العلَّامة الحِلِّيّ، إرشاد الأذهان، ج١، ص٥٢، ١٢٩، ١٣٦، قواعد الأحكام، ج١، ص٣٣، ١٠٩، ١١٦، الأمين، حسن، في السلطانيَّة مدرسة العلَّامة الحِلِّيّ ومسجده، مجلَّة المنهاج، العدد الرابع لسنة ١٩٩٦، ص٢٥٣.

وصوب للارتواء من منهلها الصافي العذب، وليستقوا من أكابر علمائها في مختلف فنون المعرفة، فقد زخرت بالعلماء والمجتهدين والفطاحل وجهابذة الفقه والشريعة، وعلوم اللغة والدراسات الإنسانيَّة الأخرى، الذين كانوا منكبِّين على التأليف والتصنيف بشكلٍ يُلفِت النَّظر، فأصبح للفقهاء الأثر الكبير في تطوير وتنظيم مناهج وأبواب الفقه والأصول عند الإماميَّة، وتجديد صياغة علميَّة الاجتهاد، كالعلَّامة وفخر المحقِّقين، اللذَين عادا إلى مدينة الحِلَّة بعد وفاة السلطان خدابندا سنة (٧١٦هـ)، وابن نما، وابن طاووس، وابن أبي الفوارس، والشهيد الأوَّل، وغيرهم من فطاحل الأعلام ورجال الفكر، وقد دلَّ انتساب طلبة العلم في مدينة الحِلَّة إلى مدن وأقطار عدَّة على اتِّساع مدرسة الحِلَّة وتخطِّيها الصفة الإقليميَّة، كما دلَّ تنوُّع نتاج علماء هذه المدرسة في مجالات المعرفة المتعدِّدة على تعدُّد الثقافات العلميَّة[١].

ثانيًا: مرحلة ركود الحركة العلميَّة

انتقلت الزعامة الشيعيَّة بعد وفاة العلَّامة الحِلِّيّ إلى ولده فخر المحقِّقين محمَّد ابن الحسن، إلَّا أنَّه لم تظهر لفخر المحقِّقين صلة بالأيلخانيِّين مثل والده، بسبب عدم استقرار الوضع السياسيّ، وتشتُّت مراكز القوى الحاكمة في البلاد، وكلُّ ما عُرِف عن نشاطه السياسيّ منذ بداية حياته، هو أنَّه كان شريك والده في رحلاته، كما كان أحد الأطراف المشتركة في المناقشات الجدليَّة التي كانت تدور في بلاط السلطان خدابنده مع علماء المذاهب الإسلاميَّة في بعض الأوقات[٢].

(١) هناء كاظم خليفة الربيعيّ، أثر مدينة الحِلَّة على الحياة الفكريَّة في العراق (من القرن السادس إلى نهاية القرن الثامن الهجريَّين)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كليَّة التربية، الجامعة المستنصريَّة، ٢٠٠٩، ص٣٤-٤٢، حسن عيسى الحكيم، مدرسة الحِلَّة العلميَّة ودورها في حركة التأصيل المعرفيّ، منشورات المكتبة الحيدريَّة، النجف الأشرف، ٢٠٠٥، ص١٧٩-١٨٥، عدنان فرحان آل قاسم، تاريخ الحوزات العلميَّة، ج٤، ص١٤٤-١٤٦.

(٢) جودت القزوينيّ، تاريخ المؤسَّسة الدينيَّة الشيعيَّة، دار الرافدين، بيروت، ٢٠٠٥م،=

كانت السنين الأوَّلى التي أعقبت وفاة العلَّامة الحِلِّيّ استمرارًا للازدهار الذي شهدته مدرسة الحِلِّيّة العلميَّة، لاسيما بعد أن تزعَّم ولده فخر المحقِّقين هذه المدرسة، وقد عمل فخر المحقِّقين على تطوير العلوم الإسلاميَّة في مدينة الحِلَّة، مقتديًا بسيرة أبيه وجدِّه والمُحقِّق الحِلِّيّ خال أبيه، ومتأثِّرًا بتلك الموجة العلميَّة الكبيرة التي كانت تحمل لواءها مدينة الحِلَّة الفيحاء، كما أنَّ أباه (العلَّامة الحِلِّيّ) أوكل إليه تكملة بعض مؤلَّفاته بعد موته، في وصيَّة أوصى بها إليه، فكان خير من نفَّذ تلك الوصيَّة، فأكمل تلك المؤلَّفات[1].

وتنوَّعت الأماكن التي كان فخر المحقِّقين يلقي فيها دروسه، وينشر علوم أهل البيت عليهم السلام، إذ استمرَّ بالتدريس في داره في مدينة الحِلَّة، وذكر الشهيد الأوَّل محمَّد بن مكِّي العامليّ أنَّه قرأ على فخر المحقِّقين في داره بالحِلَّة، ونال منه عدَّة إجازات، كانت أوَّلها في شعبان من سنة ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م، وأخذ عنه عددًا من الأحاديث النبويَّة، كما كان مجلس درس فخر المحقِّقين مكانًا آخر يُلقي فيه دروسه، حضره ودرس على يده فيه جمع غفير من علماء المذهب، ومنهم السيِّد أمين الدين أبو طالب أحمد بن بدر الدين بن أبي عبد الله محمَّد بن زهرة الحلبيّ (ت ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م) من أسرة آل زهرة الحلبيِّين، والشيخ نظام الدين محمَّد بن علاء الدين الحسن، والسيِّد حيدر بن عليّ الآمليّ، وغيرهم[2].

=ص١٨١-١٨٢.

(١) يوسف كاظم جغيل الشمَّري، فخر المحقِّقين محمَّد بن الحسن بن يوسف الحِلِّيّ، مجلَّة العميد، العدد الثاني، المجلَّد الأوَّل، آب، ٢٠١٢، ص٥٠٩-٥١٢.

(٢) الشهيد الأوَّل، الأربعون حديثًا، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، مطبعة أمير، قم المقدَّسة، ١٤٠٧هـ، ص٢١، ٣٧، ماجد عبد زيد أحمد الخزرجيّ، الحياة الفكريَّة في الحلَّة في القرنَين السابع والثامن الهجريَّين (٦٠١هـ/ ٨٠٠ هـ)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كليَّة التربية،=

إلَّا أنَّ ازدهار مدرسة الحِلَّة العلميَّة أخذ بالأفول تدريجيًّا أواخر حياة فخر المحقِّقين، وشهدت الحركة العلميَّة في مدينة الحِلَّة تراجعًا ملموسًا، بدت ملامحه واضحة في تراجع نتاجات علماء تلك الحقبة، حيث يتبيَّن للباحث في تاريخ ذلك العصر الهبوط التدريجيّ لنشاط مدينة الحِلَّة العلميّ، وربَّما الأدبيّ أيضًا[١].

تباينت العوامل وتنوَّعت الأسباب التي أدَّت إلى ركود، ومن ثمَّ أفول مدرسة الحِلَّة العلميَّة، وتشابه بعض هذه العوامل مع العوامل التي أسهمت في ظهور هذه الحركة، وارتقائها سُلَّم التكامل، ووصولها إلى أوج عطائها العلميّ، كما هو الحال مع العامل السياسيّ، فضلًا عن الجانب الاجتماعيّ الذي يمكن عدُّه أبرز هذه الأسباب والعوامل، والذي تمثَّل بهجرة عدد كبير من علماء المدينة خارجها[٢].

ففي الجانب السياسيّ، ورغم ما تمتَّعت به المدينة من استقرار سياسيّ أواخر حياة فخر المحقِّقين، التي عاصر فيها نهاية عهد السلطان أويس الجلائريّ أيضًا، إلَّا أنَّ الأمر اختلف عمَّا كان عليه سابقًا، بقلَّة الاهتمام الحكوميّ بالحركة العلميَّة والفكريَّة وتشجيعها، إذ انشغل السلطان أويس بتثبيت أركان دولته، وتوسيع حدودها، والقضاء على بعض التمرُّدات التي قادها أمراء منافسون، فقاد عدَّة حملات عسكريَّة للقضاء على تمرُّدات الأمراء في مناطق متفرِّقة من دولته، وهو الأمر الذي قلَّل من اهتمامه بالجانب العلميّ والفكريّ في البلاد، كما تولَّى حكم الحِلَّة أواخر عهده عدد من الولاة ممَّن لم يكونوا مهتمِّين بالعلم والفكر، ولم يولوا مسيرة العلم والعلماء الاهتمام الكافي، أو

=الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥، ص ص ٧٤-٧٥.

(١) حيدر السيِّد موسى وتوت الحسينيّ، مدرسة الحِلَّة وتراجم علمائها من النشوء إلى القمَّة (٥٠٠-٩٠٠هـ) وما بعدها بقليل، مركز تراث الحِلَّة، الحِلَّة، ٢٠١٧، ص٤٢٠.

(٢) عدنان فرحان آل قاسم، تاريخ الحوزات العلميَّة، ج٤، ص١٦١.

الرعاية اللازمة لديمومة الحركة العلميَّة ودعم نشاطها[1].

أمَّا الجانب الأهم في ركود الحركة العلميَّة، فقد تمثَّل بهجرة علماء المدينة إلى مدن أخرى، والذي اختلفت دوافعه وأسبابه أيضًا، ومن بينها حالة التنافس العلميّ التي قد تؤدِّي إلى التباعد والتنافر بين بعض طلبة العلم، الأمر لذي دفع ببعضهم إلى مغادرة المدينة، ومن ثمَّ غياب جهودهم المهمَّة، وعطائهم المتميِّز عن الحلقات العلميَّة لحوزة الحِلَّة ومدرستها، ومن أوائل المهاجرين من العلماء كان الشيخ فخر المحقِّقين الذي ترك مدينة الحِلَّة إلى أذربيجان بعد وفاة أبيه العلَّامة، وقد بيَّن إلى والده العلَّامة بعد أن رآه في المنام بقوله: «وشكيتُ إليه من قلَّة المساعد، وكثرة المعاند، وهجر الإخوان، وكثرة العدوان، وتواتر الكذب والبهتان، حتَّى أوجب ذلك لي جلائي عن الأوطان، والهرب إلى أراضي أذربيجان»[2].

كما هاجر عدد آخر من كبار العلماء والفقهاء عن مدينة الحِلَّة إلى سواها لظروف معيَّنة، كهجرة الشيخ العلَّامة كمال الدين عبد الرحمن العتائقيّ إلى مدينة النجف الأشرف، وكذلك تلميذه النسَّابة السيِّد بهاء الدين عليّ النيليّ النجفيّ، وقبلهم أيضًا الفيلسوف الكبير الشيخ نصير الدين عليّ الكاشانيّ (القاشيّ) المتوفَّى في المشهد الغرويّ المقدَّس سنة (٧٥٥هـ)، وممَّن هاجر أيضًا من الحِلَّة إلى النجف الأشرف، الإمام الفقيه

(١) ابن حجر العسقلانيّ، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن عليّ، أنباء الغمر بانباء العمر، تحقيق: حسن حبشي، ج١، مطبعة لجنة إحياء التراث الإسلاميّ، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٧٤، ابن العماد الحنبليّ، أبو الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٦، مطبعة مكتبة القدسيّ، القاهرة، ١٣٥١م، ص٤١، حيدر السيِّد موسى وتوت الحسينيّ، المصدر السابق، ص٤٢٠.

(٢) العلَّامة الحِلِّيّ، منتهى المطلب، تحقيق: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلاميَّة، ج٣، مؤسَّسة الطبع والنشر في الأستانة الرضويَّة المقدَّسة، قم المقدَّسة، ١٤١٤هـ، مقدِّمة التحقيق، ص٦٥، حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، تحقيق: حسين عليّ محفوظ، عبد الكريم الدبَّاغ، عدنان الدبَّاغ، ج٤، دار المؤرِّخ العربيّ، بيروت، ١٣٥٤هـ، ص٤٦٤.

صدر العلماء وشيخ فقهاء وقته، أبو عبد الله المقداد السيوريّ، الذي شكَّلت هجرته دعمًا كبيرًا لحوزة النجف الاشرف، وإضعافًا ملحوظًا لحوزة الحِلَّة؛ لما له من سمة دينيَّة كبيرة، ومكانة علميَّة مرموقة[1].

وتجدر الإشارة إلى أنَّه رغم حالة الركود التي مرَّت بها مدرسة الحِلَّة العلميَّة، إلَّا أنَّ ذلك لم يشكِّل نهاية الحركة العلميَّة في المدينة، بل إنَّ هذه الحركة استمرَّت، وإن تفاوتت نسبتها بين مدَّة وأخرى، ولا زالت مستمرَّة مع استمرار وجود المدينة التي بقيت ولَّادة للعلماء والفقهاء والمفكِّرين والأدباء في كلِّ حين، وحتَّى وقتنا الحاضر.

(١) حيدر السيِّد موسى وتوت الحسينيّ، المصدر السابق، ص٤٢١.

الخاتمة

انتهى البحث بعدد من الاستنتاجات، هي كالآتي:

١. شهدت مدينة الحِلَّة خلال عصر فخر المحقِّقين سلسلة من الأحداث والتطوُّرات السياسيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة التي كان لها أثر على مدرسة المدينة العلميَّة.

٢. عاصر فخر المحقِّقين خمسة سلاطين من المغول، هم كلٌّ من أرغون، وكيخاتو، ومحمود غازان، والجايتو محمَّد خدابندة، وأبو سعيد بهادر، واثنين من السلاطين الجلائريِّين، وهم كلٌّ من الشيخ حسن بزرك، وولده أويس.

٣. تعرَّضت مدينة الحِلَّة خلال هذه المدَّة إلى مجموعة من الغزوات، ودخول الجيوش إليها خلال عمليَّات التغيير السياسيّ المتكرِّرة التي كانت تحدث آنذاك.

٤. أثَّرت الأحداث العامَّة، لاسيما السياسيَّة منها، على مدرسة الحِلَّة العلميَّة تأثيرًا إيجابيًّا على الأغلب، نظرًا لتحوُّل السلطان محمَّد خدابندا وغيره من السلاطين إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام، واهتمامهم بنشر علوم المذهب، ورعايتهم للعلماء.

٥. مثَّل عصر فخر المحقِّقين عصر الانفتاح لعلوم مذهب أهل البيت عليهم السلام بعد

قـرون طويلة من الظلم والإقصاء والتعتيم الذي تعـرَّض له المذهب وأتباعه في العهود السابقة.

٦. ازدهرت مدرسـة الحِلَّة العلميَّة خلال هذه المدة ازدهارًا كبيرًا لم تشهد له مثيل من قبل، ولم تتراجع هذه المدرسة إلَّا اواخر حياة فخر المحقِّقين.

٧. رغم كل الأحداث الجسـام التي شـهدها العراق والمنطقـة خلال عصر فخر المحقِّقـين، إلَّا ان مدينـة الحِلَّـة حافظت على مـا تبقّى من الثقافة الإسـلامية ورجال الفكر الأسلامي.

٨. ويتبـيَّن لنا من خلال البحث الدور الكبير والجسـيم الـذي قام به علماء مدينة الحِلَّـة في دوامـة الأحداث الكبـيرة والفوضى التـي نالت العالم الإسـلاميّ، ونشرهـم للعلوم الإسـلاميّة، لاسـيما علـوم مذهب أهل البيـت عليهم السلام حارج أسـوار مدينتهـم، وإيصال شـعلة العلم والفكـر إلى مدن مختلفـة من الشرق الإسلاميّ.

المصادر والمراجع

١. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مطبعة مكتبة القدسيّ، القاهرة، ١٣٥١م، ج٦.

٢. ابن الفوطيّ، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزَّاق البغداديّ، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: د. مصطفى جواد، ج، ق٣٤، المطبعة الهاشميَّة، دمشق، ١٩٦٢-١٩٦٧.

٣. ـــــــــــــ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق: د. بشَّار عوَّاد معروف ود.عماد عبد السلام رؤوف، مطبعة شريعت، قم، ١٤٢٦هـ.

٤. ـــــــــــــ، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمَّد الكاظم، مؤسَّسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ، طهران، ١٤١٦هـ، ج٣.

٥. ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتب المصريَّة، القاهرة، ١٩٤٠م.

٦. ابن حجر العسقلانيّ، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن عليّ، انباء الغمر بانباء العمر، تحقيق: حسن حبشي، مطبعة لجنة إحياء التراث الإسلاميّ، القاهرة، ١٩٩٨م، ج١.

٧. ابـن داوود الحِـلِّيّ، رجال ابـن داوود، تحقيق وتقديم: السـيد محمَّد صادق آل بحـر العلوم، منشـورات مطبعـة الحيدريَّـة، النجـف الأشرف، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٨. ابـن عنبة، جمـال الدين أحمد بن عليّ، عمدة الطالب في أنسـاب آل أبي طالب، تحقيق: محمَّد حسن الطالقانيّ، المطبعة الحيدريَّة، النجف، ط٣، ١٩٦١م.

٩. ابن كثير، أبي الفداء إسـماعيل، البداية والنهاية، تحقيق: عليّ شيري، مطبعة دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ١٤٠٨هـ، ج١٨.

١٠. ابن نما الحِلِّيّ، المناقب المزيديَّة في أخبار الملوك الأسـديَّة، تحقيق:موسى درواكة ومحمَّد عبد القادر، مكتبة الرسالة، عمَّان، د.ت.

١١. أبو الفداء، اسماعيل بن محمَّد بن عمر، المختصر في إخبار البشر، تحقيق: محمود ديوب، مطبعة دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٩٩٧م، ج٤.

١٢. أحمد سوسـة، فيضانات بغداد في التاريخ، مطبعة الأديـب، بغداد، ١٩٦٣م، ج٢.

١٣. أحمد وصفي زكرَّيا، عشائر الشام، دار الفكر، ط٢، بيروت، ١٩٨٣، ج١.

١٤. الأحمديّ الميانجيّ، مواقف الشـيعة، مؤسَّسـة النشر الإسـلاميّ، قم المشرَّفة، ١٤١٦، ج٣.

١٥. الأردبيليّ، محمَّد بن عليّ الغرويّ الحائريّ، جامع الرواة وإزاحة الاشـتباهات عن الطرق والأسناد، مطبعة شركة رنكين، طهران، ١٣٣٦هـ، ج٢.

١٦. الأفنـدي، المـيرزا عبـد الله الأصفهـانيّ، ريـاض العلماء وحيـاض الفضلاء،

تحقيق: السيِّد محمَّد المرعشيّ والسيِّد أحمد الحسينيّ، مطبعة الخيام، قم المقدَّسة، ١٤٠١هـ، ج٤-٥.

١٧. آقا ضياء العراقيّ، شرح تبصرة المتعلِّمين، تحقيق: مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، قم المقدَّسة، ١٤١٤هـ، ج١.

١٨. الأمين، السيِّد محسن العامليّ، أعيان الشيعة، تحقيق: السيِّد حسن الأمين، ط٥، دار المعارف، بيروت، ٢٠٠٠، ج١٣.

١٩. الأمين، حسن، في السلطانيَّة مدرسة العلَّامة الحِلِّيّ ومسجده، مجلَّة المنهاج، العدد الرابع، لسنة ١٩٩٦.

٢٠. إيمان عبيد ونِّاس، الصِّلات الثقافيَّة بين الحِلَّة ومدن الشرق الإسلاميّ من خلال الرحلات العلميَّة من القرن السابع حتَّى نهاية القرن التاسع الهجريَّين، رسالة ماجستير غير منشورة، كليَّة التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٧.

٢١. البحرانيّ، الشيخ يوسف بن إبراهيم بن أحمد، لؤلؤة البحرين، تحقيق: محمَّد صادق بحر العلوم، مطبعة النعمان، النجف، د.ت.

٢٢. التفرشيّ، أغامير مصطفى بن الحسين الحسنيّ، نقد الرجال، طبعة حجر، طهران، ١٣١٨هـ، ج٥.

٢٣. جودت القزوينيّ، تاريخ المؤسَّسة الدينيَّة الشيعيَّة، دار الرافدين، بيروت، ٢٠٠٥م.

٢٤. الحرُّ العامليّ، أمل الآمل، تحقيق: أحمد الحسينيّ، دار الكتاب الإسلاميّ، قم المقدَّسة، ١٣٦٢هـ.ش، ج٢.

٢٥. حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، تحقيق: حسين عليّ محفوظ، عبد الكريم الدبَّاغ، عدنان الدبَّاغ، دار المؤرِّخ العربيّ، بيروت، ١٣٥٤هـ، ج٤.

٢٦. حسن عيسى الحكيم، المفصَّل في تاريخ النجف الأشرف، مطبعة شريعت، قم، ١٤٢٧هـ، ج٤.

٢٧. ، مدرسة الحِلَّة العلميَّة ودورها في حركة التأصيل المعرفيّ، منشورات المكتبة الحيدريَّة، النجف الأشرف، ٢٠٠٥.

٢٨. حيدر السيِّد موسى وتوت الحسينيّ، مدرسة الحِلَّة وتراجم علماؤها من النشوء إلى القمَّة (٥٠٠-٩٠٠هـ) وما بعدها بقليل، مركز تراث الحِلَّة، الحِلَّة، ٢٠١٧.

٢٩. الذهبيّ، شمس الدين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، تاريخ الإسلام وفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٩٨٧م، ج١.

٣٠. رنا سليم شاكر العزَّاويّ، الحِلَّة في العصر المغوليّ (الأيلخانيّ) (٦٥٦-٧٣٦ هـ / ١٢٥٨ - ١٣٣٥م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٥.

٣١. الزركليّ، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٦، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م، مج٧.

٣٢. السيِّد المرعشيّ، شرح إحقاق الحقِّ، تحقيق: السيِّد شهاب الدين المرعشيّ النجفيّ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، قم المقدَّسة، د.ت، ج١.

٣٣. السيد عليّ البروجرديّ، طرائف المقال، تحقيق: السيِّد مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ العامَّة، قم المقدسة، ١٤١٠، ج٢.

٣٤. الشهيد الأوَّل شمس الدين محمَّد بن مكِّي العامليّ، الدروس الشرعيَّة في فقه الإماميَّة، تحقيق: مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، ط٢، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، ١٤١٧هـ، ج١.

٣٥. الشهيد الأوَّل، الربعون حديثًا، تحقيق: مدرسة الإمام المهديّ عليه السلام، مطبعة أمير، قم المقدَّسة، ١٤٠٧هـ.

٣٦. الشهيد الثاني، الروضة البهيَّة في شرح اللمعة الدمشقيَّة، تحقيق: السيِّد محمَّد كلانتر، منشورات جامعة النجف الدينيَّة، ١٣٨٦هـ، ج١.

٣٧. الشيخ عبد الله الحسن، المناظرات في الإمامة، مطبعة مهر، د.ت، ١٤١٥هـ.

٣٨. الصفديّ، صلاح الدين خليل بن أيبك، أعيان العصر وأعوان النصر، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٧، ج٥.

٣٩. ــــــــــ، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الرناؤوط وتركي مصطفى، مطبعة دار التراث، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٩، ج١٥.

٤٠. صفيّ الدِّين الحِلِّيّ، ديوان صفيّ الدِّين الحِلِّيّ، دار صادر، بيروت، د.ت.

٤١. الطباطبائيّ، السيِّد عليّ، رياض المسائل، مطبعة جامعة المدرَسين، قم المقدَّسة، ١٤١٢هـ، ج٢.

٤٢. الطهرانيّ، آغا بزرك، الذريعة في تصانيف الشيعة، ط٢، دار الأضواء، بيروت، د.ت، ج١، ج١٥.

٤٣. الطهـرانيّ، آغا بـزرك، طبقات أعـلام الشـيعة، دار أحياء الـتراث، بيروت، ١٤٣٠هـ، ج٣، ج٨.

٤٤. عامـر عجـاج، النيل ومنطقتهـا دراسـة في الأحـوال الفكريَّـة والاقتصاديَّة والسياسـيَّة حتَّى نهاية القرن السابع الهجريّ، رسـالة ماجستير، كلِّية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٤.

٤٥. العاني، نوري عبـد الحميد، العراق في العهد الجلائريّ، دار الشـؤون الثقافيَّة العامَّة، بغداد، ١٩٨٦م.

٤٦. عبَّـاس العزَّاويّ، تاريخ العـراق بين احتلالَين، الدار العربيَّة للموسـوعات، د.م، د.ت، ج١، ج٢.

٤٧. عبـد الجبَّار ناجي، الإمارة المزيدية دراسـة في وضعها السـياسيّ والاقتصادي ٣٨٧-٥٥٨هـ، دار الطباعة الحديثة، البصرة، ١٩٧٠.

٤٨. عبد الرضا عوض، الحِلَّة وحكَّامها، دار الفرات، ط٢، الحِلَّة، ٢٠١٢.

٤٩. عبـد العزيـز الطباطبائيّ، مكتبـة العلَّامة الحِلِّيّ، مطبعة سـتاره، قم المقدَّسـة، ١٤١٦هـ.

٥٠. عدنان فرحان آل قاسم، تاريخ الحوزات العلميَّة والمدارس الدينيَّة عند الشيعة الامامية، دار السلام، بيروت، ٢٠١٦، ج٤.

٥١. العلَّامة الحِلِّيّ، إرشـاد الأذهان، تحقيق: الشيخ فارس حسُّون، مطبعة مؤسَّسة النشر الإسلامي، قم المقدَّسة، ١٤١٠هـ، ج١.

٥٢. ـــــــــــ، الألفَين، مكتبة الألفَين، الكويت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٥٣. العلَّامة الحِلِّيّ، إيضاح الاشتباه، تحقيق: الشيخ محمَّد الحسُّون، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، قم المقدَّسة، ١٢١١هـ، مقدِّمة التحقيق.

٥٤. ، تذكرة الفقهاء، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، مطبعة مهر، قم المقدسة، ١٤١٤ه، ج١.

٥٥. ـــــــــــ، قواعد الأحكام، تحقيق: مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، قم المقدَّسة، ١٤١٣هـ، مقدِّمة التحقيق، ج١.

٥٦. ـــــــــــ، منتهى المطلب، تحقيق: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلاميَّة، مؤسَّسة الطبع والنشر في الأستانة الرضويَّة المقدَّسة، قم المقدَّسة، ١٤١٤هـ، مقدِّمة التحقيق، ج٣.

٥٧. العلَّامة المجلسيّ، محمَّد باقر، بحار الأنوار، تحقيق: السيِّد إبراهيم الميانجيّ ومحمَّد الباقر البهبوديّ، ط٢، مؤسَّسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣، ج١٣، ج١٠٢، ج١٠٤، ج ١٠٦.

٥٨. عليّ الكورانيّ العامليّ، كيف ردَّ الشيعة غزو المغول، مركز العلَّامة الحِلِّيّ الثقافيّ، د.م، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.

٥٩. عماد عبد السلام رؤوف، إدارة العراق (الأُسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في القرون المتأخِّرة)، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٩٢.

٦٠. عمر كحالة، معجم المؤلِّفين، مكتبة المثنَّى، بيروت، د.ت، ج٧.

٦١. الغياثيّ، عبد الله بن فتح الله، التاريخ الغياثيّ، تحقيق: طارق الحمداني، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٥م.

٦٢. الفاسيّ المكّيّ، تقيّ الدين محمَّد بن أحمد الحسنيّ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: فؤاد سيِّد، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦، ج٣.

٦٣. فخر المحقِّقين محمَّد بن الحسن بن المطهَّر الحِلِّيّ، إيضاح الفوائد، تحقيق وتعليق: السيِّد حسين الموسويّ الكرمانيّ، الشيخ عليّ پناه الإشتهارديّ، الشيخ عبد الرحيم البروجرديّ، المطبعة العلميَّة، قم المقدَّسة، ١٣٨٧هـ.ش، (مقدِّمة المحقِّقَين)، ج١.

٦٤. ــــــــــــــ، الرسائل الفخريَّة في معرفة النيَّة، تحقيق: صفاء الدين البصريّ، مؤسَّسة الطبع والنشر التابعة للأستانة الرضويَّة المقدَّسة، مشهد المقدَّسة، ١٤١١هـ.

٦٥. القلقشنديّ، أبو العبَّاس أحمد بن عليّ، مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستَّار أحمد فرَّاج، الكويت، ١٩٦٤م، ج٢.

٦٦. القمِّيّ، عبَّاس، الفوائد الرضويَّة في أحوال علماء المذهب الجعفريَّة، تحقيق: باصر باقريّ بيدهندي، انتشارات مؤسَّسة بوستان كتاب، د.م، ١٣٨٥هـ، ج٢.

٦٧. ماجد عبد زيد أحمد الخزرجيّ، الحياة الفكريَّة في الحِلَّة في القرنَين السابع والثامن الهجريَّين (٦٠١هـ-٨٠٠ هـ)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كليَّة التربية، الجامعة المستنصريَّة، ٢٠٠٥.

٦٨. ــــــــــــــ، المدرسة السيَّارة، مجلَّة العلوم الإنسانيَّة، كليَّة التربية صفيّ الدين الحِلِّيّ، المجلَّد الأوَّل، ٢٠١٢.

٦٩. محمَّد ضايع حسُّون وآخرون، البصرة في العصر المغوليّ (الإيلخانيّ) دراسة في أحوالها السياسيَّة والإداريَّة (٦٥٦-٧٣٨هـ/ ١٢٥٨-١٣٣٧م)، مجلَّة كليَّة التربية الأساسيَّة، جامعة بابل، العدد٧، أيَّار ٢٠١٢.

٧٠. محمَّد ضايع حسُّون وإسراء شهيد طعمة، السلطان خدابندا (أولجايتو) سيرته وتولِّيه عرش السلطنة المغوليَّة (٧٠٣-٧١٦هـ/ ١٣٠٣-١٣١٦م)، مجلَّة كليَّة التربية الأساسيَّة/ جامعة بابل، العدد ١٧، أيلول ٢٠١٤م.

٧١. محمَّد عليّ الأنصاريّ، الموسوعة الفقهيَّة الميسَّرة، مجمع الفكر الإسلاميّ، د.مك، ١٤١٥هـ، ج١.

٧٢. محمَّد مهدي بحر العلوم، رجال السيِّد بحر العلوم، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٥، ج٢.

٧٣. المقريزيّ، أبو العبَّاس أحمد بن عليّ بن عبد القادر، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمَّد عبد القادر عطا، مطبعة دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٩٩٧، ج٣.

٧٤. النوريّ، الميرزا حسين الطبرسيّ، خاتمة مستدرك الوسائل، تحقيق مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستاره، قم المقدَّسة، ١٤١٧هـ، ج٢.

٧٥. الهمدانيّ، رشيد الدين فضل الله، جامع التواريخ، ترجمة: محمَّد صادق نشأت وآخرون، مراجعة وتقديم يحيى الخشَّاب، دار إحياء الكتب العربيَّة، القاهرة، ١٩٦٠، ج١.

٧٦. هناء حسين علوان خويـر، الاتِّجاهات الحديثيَّة لدى فقهاء الإماميَّة (فخر

المحقِّقين أنموذجًا)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كليَّة الفقه، جامعة الكوفة، ٢٠١٢.

٧٧. هناء كاظم خليفة الربيعيّ، أثر علماء الحِلَّة في النشاط الفكريّ ببلاد الشام من القرن السادس إلى أواخر القرن الثامن الهجريَّين، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، كليَّة التربية، ٢٠٠٢.

٧٨. ــــــــــــــــــــ، أثر مدينة الحِلَّة على الحياة الفكريَّة في العراق (من القرن السادس إلى نهاية القرن الثامن الهجريَّين)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كليَّة التربية، الجامعة المستنصريَّة، ٢٠٠٩.

٧٩. يوسف كاظم جغيل الشمَّريّ، فخر المحقِّقين محمَّد بن الحسن بن يوسف الحِلِّيّ، مجلَّة العميد، العدد الثاني، المجلَّد الأوَّل، آب ٢٠١٢.

٨٠. يوسف كركوش، تاريخ الحِلَّة، المطبعة الحيدريَّة، النجف، ١٩٦٥، ج١.